

ساهم في تنمية ابن السبيل
علشان يكملوا مشوارهم الحراسي



مجلة البحر

استهتها فاطمة اليوسف ١٩٢٥
رئيس مجلس الإدارة
عبد الصادق الشوربيجي

رئيس التحرير
ابراهيم خليل

Like 721 people like this.

بوابة روز اليوسف | مجلة صباح الخير | روز
اليوسف اليومية

28 أغسطس 2016

الرئيسية | الافتتاحية | ملف العدد | اليوم الثامن | تحقيقات | مقالات | التنكيك والتبكيك | كاريكاتير | بورصة الأخبار | الفن | الرياضة | الأخيرة

عاجل

المقالات

عملية تجنيد ليلي مراد وراقية ونجمة إبراهيم
10 يناير 2015
بقلم : توحيد مجدى

2025 مشاهدة



2

أكشف فى ذلك الملف «السرى للغاية» غير المسبوق ملتصقاً عون الله عمليات حقيقية وردت بملفات استخباراتية «عالية التصنيف» كلها رسمية جادة للغاية لا تحتمل الإضافة ولا تقبل الخطأ ولا تعتمد الإثارة، ملتصقاً بجميع القوانين. أتناول خلالها بدقة تفاصيل تاريخ عمليات لم تكشف أو تنشر من قبل لضابطات وعمليات وجاسوسات عملن لحساب مؤسسة الاستخبارات والمهام الخاصة المعروفة باسم «الموساد» منهن الإسرائيليات وبعضهن من جنسيات مختلفة عملن من أجل دولة إسرائيل ضد مصر.

أتناول فى المجلد (السيدة عميلة الموساد) نشأتها، حياتها الشخصية والمهنية وبعض ملفات يومياتها الأكثر سرية ضد مصر والدول العربية تلك التى أكتسبت بعضهن فى مجال العمل الميدانى لأجهزة الاستخبارات العالمية لقب السيدة الإسرائيلية «جان بوند».

سجل التاريخ العبرى أن شخصية أول عميلة سرية تعاونت مع بنى إسرائيل «العميلة الأم» إذا صح التعبير كانت «راحاب الزانية» وإذا وقفت أمام الاسم الثانى فهو وصف دقيق لمهنة أول جاسوسة فى التاريخ من السيدات عملت لحساب الشعب اليهودى.

فإلى ملفات عمليات «نساء الموساد» وأبدأ من «راحاب الزانية» الجاسوسة رقم 001 فى التاريخ والديانة اليهودية، حيث تعتبر التوراة الشيفرة السرية الحقيقية لفق طلاسم أسرارهم وملفاتهم وأساليب تفكير واداء ضباط جهاز الموساد بشكل عام وسائق ذلك بالأدلة خلال السرد.. أهلاً بكم فى عالم «نساء الموساد».

مع العلم أن الآيات والقرات التى ساكشفتها من التوراة توجد بالفعل على ملفات الموساد السرية للغاية وتقريباً لكل عملية أية خاصة لها قصة وأصل من يجهلها لا يصلح للعمل والمتابعة على الجانب الآخر.

فى البدء سجل سفر العدد رابع أسفار التوراة اليهودية الخمسة الأصلية بعد أسفار التكوين واللاويين وقبل سفر التثنية صدور الأمر الإلهى الأول من الله إلى نبيه «موسى بن عمران» - الاسم بالميم - لاستخدام الجواسيس وبالتحديد مثلما ورد فى سفر العدد الإصحاح 13 فقرة 2 للتجسس على أرض الشعب الكنعانى والثابت أن الاسم نسبة إلى «كنعان» أحد أبناء «حام» بن نوح والاختلاف بين نص التوراة والمصادر الإسلامية اعتقاد الأخيرة أنه الابن الرابع لسيدنا نوح. وأن التسمية المكاتبية «أرض كنعان» أطلقت فى التاريخ على الجغرافيا التى تشمل فلسطين القديمة ولبنان والأجزاء الغربية من الأردن وسورية عندما كانت تلك المنطقة محل نزاع وصراع بين الإمبراطورية المصرية الفرعونية القديمة وبين باقى شعوب المنطقة.

وللتوثيق قبل التفاصيل ورد أول أمر إلهى للشعب العبرانى بالتجسس على شعوب خلق الله كالتالى فى سفر العدد الإصحاح 13 فقرة 2:

«ثم كلم الرب موسى قائلاً: أرسل رجالاً ليتجسسوا أرض كنعان التى أنا معطيها لبنى إسرائيل رجلاً واحداً لكل سبط من أبنائه تُرسلون كل واحدٍ رئيس فيهم».

عليه ذهب جواسيس بنى إسرائيل ومعهم «يشوع بن نون» خادم سيدنا موسى و«كالب بن يفتيه القنزى» - سفر العدد الإصحاح 14 فقرة 6 - أول الذين تجسسوا لحساب النبى موسى أربعين يوماً ولبيلة ثم عادوا بأنواع غريبة من الفاكهة والخضراوات فأطلع موسى الشعب عليها ليصدقوا نبوءة رسالته أنها الأرض التى تفيض لبناً وعسلاً.

وكمعلومة السبب والسر المباشر وراء حكم الله على بنى إسرائيل بالته فى صحراء شبه جزيرة سيناء لمدة أربعين عاماً وليس أكثر ولا أقل المسجلة فى الإصحاح الرابع عشر من سفر العدد بداية من الفقرة رقم 27 كانت مقابل الأربعين يوماً التى تجسسوا فيها على أرض كنعان.

وقد لعن الله شعب إسرائيل وحرم على كل من هو فى عمر العشرين وأكثر دخول الأرض التى تفيض لبناً وعسلاً بسبب كفرهم بها ما عدا الجاسوسين يشوع بن نون وكالب بن يفتيه مع أنهما كانا بسن العشرين لكن الله استثناهما من اللعنة لأنهما أثبتا كلامه ووعده وأيدا نبيه موسى.

وهكذا سارت الأمور بعدها فقد تبنى الشعب العبرانى أعمال الجاسوسية كأحد أهم الأدوات الاستراتيجية لأجل الدخول إلى الأرض التى تفيض لبناً وعسلاً ومن ثم احتلالها كما حدث وهى التى ذكرت لأول مرة فى سفر الخروج ثانى أسفار التوراة فى الإصحاح 3 فقرة 8 والحديث على لسان الرب:

«فتزلت لأنقدهم من أيدي المصريين وأصدهم من تلك الأرض إلى أرض جيدة وواسعة إلى أرض تفيض لبناً وعسلاً إلى مكان الكنعانيين والحثيين والأموريين والفريزيين والحويين واليبوسيين».

تطورت الأحداث ومات سيدنا موسى على أطراف أرض الميعاد ولم يبق الأرض التى تفيض لبناً وعسلاً لنصل إلى أول توثيق دينى وتاريخى فى التوراة لأول عملية أجنبية عملت وتجسست لحساب الشعب اليهودى.

هى «راحاب الزانية» تلك الشخصية الأسطورية التوراتية المسجلة بشكل رسمى فى صدر قائمة أسماء جواسيس إسرائيل من النساء المعلقات فى قاعة الشرف داخل جهاز الموساد فى تقاطع محور جليلوت على أطراف مدينة تل أبيب بالقرب من الطريق السريع المتجه إلى مدينة حيفا وشمال إسرائيل.

وطبقاً للرواية التوراتية الواردة فى الإصحاح الثانى من سفر يشوع فقرة (1) جاء التكليف الثانى للتجسس من بشر إلى بشر

بقلم رئيس التحرير

إقرار الذمة المالية لخالد حنفي
الاقتصاد السليم هو الذى يجعل الحكومة والشعب فى وضع مريح، أما إذا تم اجترار هذه المعادلة بمعنى أن تستريح الحكومة على حساب الشعب أو..



غلاف الإسيوع



تنزيل المجلة



مع خدمة الیوسف
المجلة
أهم الأخبار
بموت انتظار

مع خدمة الرسائل الإلكترونية القصيرة
تصفحنا خدمة

إرسال كلمة روز الیوسف أو RF إلى

هاتفینیل 3213
اتصالات 1666
فونوفون 9999

بحث باسم الكاتب

أ.د. عالية المهدي

بحث

مقالات

منير سليمان

عقفاً إبراهيم خليل (3)
(2) رغم الثورتين..
محدودو دخل الأمس..
هم فقراء اليوم



عاصم الدسوقي
الاستسهاال
سر القرص



وائل لطفي
«اشتياك»
عربة الغسل
المسموم

فی کتاب التوراة بأمر مباشر من يشوع بن نون خادم سيدنا موسى الذي قاد الشعب العبراني من بعد شقيقه أهرون لجاسوسين عبرانيين من الشعب.
«فأرسل يشوع بن نون من شطيم رجلين جاسوسين سراً فأتيا إلى الأرض وأريحا فذهبا ودخلا بيت امرأة زانية اسمها راحاب واضطجعا هناك».
وعلى ضوء الرواية بلغ الأمر ملك مدينة أريحا أن جاسوسين من بني إسرائيل دخلا بيت راحاب الزانية سعياً للسمر فأرسل الملك إليها كي تخرج الرجلين فأخذتهما وخبأتهما فوق سطح منزلها وسط عيدان الكتان.
ونزلت واعترفت لقوم الملك أن الرجلين زارها بالفعل وأمضيا وقتاً في مضاجعتها ودفعا لها لكنها ادعت أنهما خرجا ولا تعرف من أين جاء كما لم يخبرها بوجهتهما ثم طلبت من الناس أن يسرعوا للبحث عن الجاسوسين كي لا يهربا.
وما إن رحل القوم مع حراس الملك صعدت إلى الجاسوسين الإسرائيليين وأعلنت لهما معرفتهما بحقيقتيهما وهدفهما في أريحا وأنها سمعت بوعود الرب بني إسرائيل بالأرض وعندما سألاها عن سبب تصرفها معهما؟ طلبت منهما أن يقطعها معها عهداً بعد أن اختلطت دماؤهما في جسدها بسبب العلاقة الجنسية التي سبقت معرفتهما بهما أن أخفتها عن الناس وأنقذت حياتهما وسهلت لهما التجسس على الأرض في أريحا أن يردا لها الجميل فيها وأهلها إذا دخل الشعب العبراني الأرض ليقبلوا ويحرقوا من فيها.

فوعدها الجاسوسان بأن ذلك عهد بينهم، وأن عليها أن تعقد خيوطاً من القرمز - نبات تصنع منه الحبال - في مكان الكوة التي هربت منها عبرها وأن تجمع أهلها داخل بيتها عندما تسمع بوصول الجيش العبري وأن تقف على مكان عال وتلوح للعبرانيين لتخبرهم بما يحدث داخل المدينة.

ثم اشترط الجاسوسان على راحاب الزانية إذا بقي أحد من أهلها خارج المنزل فلا جناح على إسرائيل بنقض العهد إذا قتل الخارج منهم فوافقت وبعدها هرب الجاسوسان وذهبا ورويا إلى يشوع بن نون ما حدث معهما.
ثم أخبره راحاب الزانية وأن أهل أريحا في خوف وهلع عظيم فقاد بن نون الشعب العبراني وعبر بهم نهر الأردن باتجاه مدينة أريحا ووقعت معجزة جفاف نهر الأردن حتى اكتمل عبور بني إسرائيل.

ثم يأتي الإصحاح السادس من سفر يشوع ليثبت ويوثق أصل القصة التي سمعها معظمنا في طفولته «التغلب فات فات وفي ذيله سبع لفات» فقد عرف عن أسوار مدينة أريحا أنها كانت منيعة لا يمكن للجيش اقتحامها حتى لو هوجمت أو حوصرت من كل اتجاه.

فأمر يشوع بن نون جميع الشعب العبراني من الرجال أن يدوروا حول الأسوار وأمأهم الأبواق وكتاب العهد - التوراة - لمدة ستة أيام متواصلة وأن يجتمع الناس باليوم السابع ويقوموا بالجرى الجماعي - أول ماراثون في التاريخ - وهم يهتفون بأعلى أصواتهم.

ومتلما ورد بالتوراة في سفر يشوع الإصحاح السادس فقرة (4)
«وسبعة كهنة يحملون أبواق الهنات السبعة أمام التابوت وفي اليوم السابع تدورون دائرة المدينة سبع مرات والكهنة يضربون بالأبواق».

هكذا حدث وبكل بساطة سقطت أسوار المدينة الحصينة من تلقاء نفسها بمكانها فدخل رجال قوات بن نون إلى مدينة أريحا دون عناء وقتلوا كل من فيها حتى الحيوانات ما عدا راحاب الزانية مع كامل أفراد أسرتها طبقاً لعهداها مع جواسيس بني إسرائيل.

ثم لعن يشوع بن نون أرض أريحا وحرم من يعيد بناءها ومن يسكن فيها وتلك اللعنة ما زالت سارية إلى يومنا هذا، حيث لا يسكن اليهود مدينة أريحا ولا يقيمون فيها حجراً لأنه حرام.

أما راحاب الزانية فقد أمر يشوع بن نون جنوده بإخراجها مع أهلها عقب التعرف على منزلها من العلامة التي اتفق الجاسوسان عليها معها خيوط القرمز المربوطة على كوة الهرب ثم أضرم النيران في كل بناء داخل أريحا.

وأمام الشعب عقب تدمير المدينة حتى باتت خراباً جرداء عائق يشوع بن نون راحاب الزانية وقبلها قبله العهد ثم منحها هي وكل أهلها صك الإقامة وسط الشعب الإسرائيلي بحرية فعاشت بينهم ودخلت الديانة اليهودية وأصبحت تاريخياً بل ورسمياً أول عملية تعاونت لخدمة جهاز معلومات يشوع بن نون لصالح الشعب الإسرائيلي ثم مر الزمن.

■ نساء الموساد في العصر الحديث
لدواعي السرد وتماسك الأحداث سأبدأ من آخر مشهد خيري ومعلوماتي عن نساء الموساد ومن ثم التفاصيل وعليه في عشيبة 19 ديسمبر 2014 أقامت مؤسسة الاستخبارات والمهام الخاصة الشهيرة باسم «الموساد» - تأسست في 13 ديسمبر 1949 - حفلها السنوي لتسليم أنواط الخدمة المتميزة لأفضل عملاء وضباط الاستخبارات العاملين لصالح دولة إسرائيل.

وهو احتفال «سري للغاية» في حد ذاته يجري وسط تعميم إعلامي شامل ويحاط بإجراءات أمنية مشددة، حيث جميع الحاضرين من الضباط والعملاء العاملين بمختلف الأجهزة السرية الإسرائيلية ولا يمكن الكشف عن شخصياتهم أو بياناتهم. بدأت المراسم الروتينية المتعارف عليها ليلتها كالعادة بتكريم خاص للمدير الحالي والسابق لجهاز الموساد ثم أعلن الحفل عن مفاجأة تكريم ضابطة عمليات سرية شابة تبلغ من العمر عشرين عاماً.

حيث صعدت شابة ضئيلة الجسم إلى منصة التكريم الرسمية وصفت بالمقاتلة التي أظهرت شجاعة وتفانيا ومهنية متميزة غير مسبوقه لعملها على مدار عام كامل خلف خطوط العدو داخل إحدى الدول العربية الكبرى التي لم يكشف اسمها طبقاً لقانون حماية أسرار الأمن القومي الإسرائيلي بعدها قدمت ضابطة الموساد الشابة إلى الحاضرين على أنها مستقبل مشرق وواجهة مبشرة للأجيال الصاعدة في صفوف الاستخبارات الإسرائيلية.

أستمر في تتبع وتوثيق أحدث أخبار نساء الموساد وفي 1 يونيو عام 2012 يصرح «ماتير داجان» مدير الجهاز الشهير المثير للجدل الثابت توليه منصبه في الفترة من أغسطس عام 2002 حتى نوفمبر عام 2010 بتصريح أثار - ولا يزال - حفيظة عدد من ضباط وعملاء الموساد من الرجال قال فيه:

«نساء مؤسسة الاستخبارات والمهام الخاصة «الموساد» أفضل من الرجال وهن الأكثر ضراوة وذكاء وشجاعة وموهبة.. صدقوني هن أفضل من الرجال».

فرضت أخبار نساء الموساد نفسها دوماً على الساحة المهنية وتلقفتها أجهزة المعلومات الصديقة قبل المعادية وفي 3 سبتمبر 2012 ظهرت على منصة التكريم السنوية للجهاز سيدة غامضة انضج أنها ضابطة عمليات خاصة بدت واثقة في الأربعينيات من عمرها تقلدت «نوط الدفاع الإسرائيلي» - الثابت أنها جائزة تقدير عليا منحت لأول مرة في عام 1958 مقابل جهودها في وضع خطط مشروعين غير مسبوقين للعمليات السرية في مجال تجنيد عملاء الدول العربية وتدريبهم وتشغيلهم واستخلاص المعلومات منهم سجلا باسمها في جهاز الموساد.

شحيحة هي أخبار نساء الموساد.. وفي 9 نوفمبر 2011 تخرج المستشارة القانونية للموساد «حاجيت تامار» من الخدمة في سن الخامسة والأربعين للعمل لحساب مؤسسة «جولديراف زليمان» والشركات الإسرائيلية.
بعدها أتمت ستة أعوام بالموساد ترأست خلالها طاقم محاميين الجهاز أمام منابر القضاء المحلية والدولية وكانت قد خدمت قبلها لمدة 14 عاماً كمحامية دفاع أمام محاكم تل أبيب المدنية.

المثير أن «حاجيت» لم تكن عملية سرية كما لم تتجسس في حياتها على معلومات الغير خارج الجهاز بل تتبعت بمهنية عالية معلومات ملف فساد مالي شديد الحساسية تورط فيه ضابط كبير برتبة اللواء ترأس وقتها فرعاً حديثاً بالموساد مختصاً بالتجسس النووي.

واكتشفت أنه وضابطة عمليات مساعدة له اعتادا في الفترة من عام 2009 حتى عام 2011 على سرقة مئات الآلاف من

الدولارات تحت بند عمليات وهمية لم تحدث أبداً ونجحت في توثيق الملف من الناحية القانونية. مما أدى لاعتقال ذلك اللواء رئيس أحدث أفرع لعمليات الجهاز الإسرائيلي وأكثرها سرية وشريكه والحكم عليه بالسجن لمدة سبعة أعوام في سابقة نادرة يتم فيها إقالة رئيس فرع عامل بالموساد. خرجت «حاجيت» من الخدمة بجهاز الموساد بالرغم من نجاحاتها المهنية وعندما استفسر البعض كانت الإجابة أنها تجرت على ضباط الموساد ويات وضعها يمثل خطورة على حياتها الشخصية ففضل الجهاز إنهاء خدمتها حماية لها وحجب الملف إلى حين.

توقفت مضطراً برهة لتوثيق الأحداث وترتيب تسلسلها والآن إلى الملف الحقيقي وتفاصيل عمليات نساء الاستخبارات الإسرائيلية ونحن الآن في مشهد نهاية عهد الدولة العثمانية التي استمرت في الفترة من عام 1299 حتى عام 1923. «تعتمد معظم العمليات الاستخباراتية الحديثة على عنصر نساتي واحد على الأقل».

حقيقة مهنية تدرس خلال دورات معهد تاهيل العملاء التابع لوكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية CIA طبقت عملياً منذ مطلع خمسينيات القرن الماضي واعتمدت لتنفيذ العشرات من عمليات أجهزة معلومات دول الشرق الأوسط وبخاصة مؤسسة الاستخبارات والمهام الخاصة «الموساد».

ومع ذلك سبقت الوكالة الصهيونية العالمية التي تأسست في 3 سبتمبر 1897 كمنظمة تابعة للحركة الصهيونية القومية معظم أجهزة المعلومات والاستخبارات الدولية في الاعتماد على عنصر النساء.

وضح ذلك بجلاء لدى تنفيذ عمليات استخباراتية نوعية ضد أعداء الصهيونية هدفت لجمع معلومات سرية ومعقدة عن مصر والدول العربية وفلسطين بينها ملف عملية شبكية منظمة NILI الإسرائيلية في مصر.

في البداية الاسم NILI اختصار من الحروف الأولى لفقرة توراتية وردت في الإصحاح الخامس عشر الفقرة 29 من سفر صموئيل الأول تنتها شبكة جواسيس «نيلي» كشيفرة سرية خاصة لتعريف نفسها إلى البريطانيين.

كما تبنت الشبكة للتعريف بين أفرادها الاسم «منامح» أما للتواصل لاسلكياً مع محطة جهاز الاستخبارات البريطانية الرئيسية في القاهرة فقد استخدمت الشبكة النص التوراتي الديني الكالتالي:

«وايضاً نصيح إسرائيل لا يكذب ولا يندم لأنه ليس إنساناً ليندم».

تلك الشبكة ضمت بين صفوفها جاسوسين يهوديتين إحداهما فتاة يهودية - مصرية عملت وماتت في هدوء أكشفها بشكل حصري لأول مرة والثانية اعتبرت بشكل رسمي في ملفات مؤسسة الاستخبارات والمهام الخاصة «الموساد» السرية للغاية أول جاسوسة تجسست على مصر وفلسطين طبقاً لتسلسل الزمن من أجل إقامة دولة إسرائيلية.

حتى فقدت حياتها خلال تأدية مهمتها ولذلك خصص الموساد لها مكانة خاصة على لائحة شرف جواسيس الدولة العبرية وملف الاليتين كان بين الأسرار الدفينة حتى مطالعتم الآن لتلك الصفحات وتطلبت عملية الكتابة لكشف حقيقة دورهما رواية القصة من البداية إلى التفاصيل الحصرية لشبكة «نيلي».

نشبت الحرب العالمية الأولى في الفترة من 28 يوليو 1914 واستمرت حتى 11 نوفمبر 1918 وشهدت نهايات الإمبراطورية العثمانية التي حكمت مناطق متسعة بالشرق الأوسط خلال الفترة من عام 1299 حتى 1923.

وجدت الإمبراطورية البريطانية أن القوة وحدها لن تقضى على الإمبراطورية العثمانية وأنها بحاجة لتوجيه ضربات دقيقة ومباشرة لنفوذ تركيا بالشرق الأوسط ووضعت على رأس أولوياتها خطة احتلال أرض فلسطين.

هدفت الخطة البريطانية إلى محاصرة وقطع الطريق بين الدول التي سيطرت عليها الدولة التركية على مدار عقود طويلة في القارة الأفريقية وبين سائر مناطق نفوذها في قارة آسيا.

في ذلك الإطار عمل جهاز الاستخبارات الملكية البريطانية الذي تأسس عام 1909 باسم Military Intelligence Section 6 وعرف بعدها بالاسم المختصر MI6 تحت إدارة السير «مانسفيلد سميث» المدير الأول للجهاز الثابت شغله منصبه في الفترة من عام 1909 حتى عام 1923.

وطبقاً للمهام الرسمية الموكلة إلى الجهاز البريطاني الحديث وقتها كان عليه جمع المعلومات الاستخباراتية والاستراتيجية من الدول المختلفة حول العالم مع مهام تجنيد وتشغيل شبكات الجواسيس، وزرع ونشر العملاء بمناطق النفوذ والمصالح دفاعاً عن الأمن القومي للتاج البريطاني.

عقب تفاهات سرية خاصة بين الإمبراطورية البريطانية والحركة الصهيونية العالمية تعاونت الاستخبارات البريطانية وجهاز معلومات الوكالة الصهيونية العالمية في جمع المعلومات وتبادلها داخل فلسطين ومصر.

وفي إطار عمليات استخباراتية سرية حثيثة تعاون خلالها الطرفان ومن أبرز نتائجها الرسالة التاريخية التي حررها السير «أثر جيمس بالفور» بتاريخ 2 نوفمبر 1917 لصديقه اللورد «ليونيل والتر دي روتشيلد» أستاذ علم الحيوان البريطاني المعروف والمصرفي سليل عائلة روتشيلد اليهودية الثرية.

عندما أطلعه بين سطورها على تأييد الحكومة البريطانية برئاسة «دافيد ليلويد جورج» - الثالث توليه منصبه في الفترة من 6 ديسمبر 1916 حتى 19 أكتوبر 1922 - إقامة وطن قومي لليهود على أرض فلسطين التي عرفت باسم «وعد بالفور».

قبل ذلك بنشور قليلة تكونت عام 1915 شبكة جواسيس في مستوطنة «زخرون يعقوب» اليهودية التي تأسست في 6 ديسمبر 1882 داخل قضاء مدينة حيفا على أيدي مهاجرين يهود من أصول رومانية وتعتبر ثالث مستوطنة يهودية على الأرض الفلسطينية.

وضمت الشبكة 30 عضواً عملوا كجواسيس لصالح بريطانيا في فلسطين ومصر وللتوثيق النصب التذكاري لأعضاء شبكة «نيلي» يوجد حالياً في حديقة حملت نفس الاسم بضاحية «رامات جان» - حجر الأساس في 1921 - التابعة لقضاء مدينة تل أبيب.

أبرز أعضاء تلك الشبكة مؤسسها «أهارون أهرونسون» الذي ولد في عام 1876 في مدينة «بكاو» الرومانية وكان عالماً وخبيراً زراعياً استغل مهنته كغطاء لإنشاء شبكة تجسس يهودية عملت لحساب الاستخبارات البريطانية في مصر وفلسطين واكتشف ملف بياناتها لأول مرة.

اللافت أن أهارون أهرونسون هو مكتشف أصل نبتة نبات القمح وأول من أنتج ما عرف باسم «جنين القمح» وهو صاحب أول مزرعة تجارب زراعية في منطقة الشرق الأوسط عام 1910 أقامها أهارون في داخل مستوطنة «عتاليت» التابعة لقضاء مدينة حيفا المطلة على ساحل البحر المتوسط - الثابت تأسيسها عام 1903 - وتبعد نحو 5,12 كيلو متر بجنوب ساحل المدينة كما تعلو 25 متراً فوق سطح البحر.

وبدأت شبكة جواسيس منظمة «نيلي» اليهودية عملها بالتجسس لصالح جهاز الاستخبارات البريطانية MI6 رسمياً في شهر يوليو عام 1915 واستمرت مع التركيز على التجسس داخل مصر خاصة في مدينتي القاهرة والإسكندرية.

في ديسمبر عام 1916 جند أهارون أهرونسون مجموعة مكونة من أربع فتيات أوروبيات من الجميلات عملن في مجال تعليم فنون الإتيكيت Etiquette المعروف أنه فن التعامل مع الآخرين والذوق العام وآداب السلوك الذي تحرص العائلات الملكية النبيلة على تدريبه لابنائها.

وعن طريق علاقات سرية للغاية بينه وبين طائفة اليهود المصريين في مدينة الإسكندرية اتصل أهارون بالمحرك الرئيسي للطائفة البارون الثرى «فيليكس دي مناسي Feleix De Menasce المولود في أول أغسطس عام 1865.

وكان البارون دي مناسي قد ترأس الطائفة اليهودية في مدينة الإسكندرية بشكل رسمي كامل في الفترة من عام 1926 حتى عام 1932 بعدها انتقل المنصب لتلقيه «يعقوب» الذي ظل به لمدة 25 عاماً بفترة توقف 12 عاماً.

حتى اتهم يهود مدينة الإسكندرية فيليكس دي مناسي أنه ورث مع ثروته منصب رئيس الطائفة اليهودية - المصرية بالإسكندرية حيث خوله المنصب سلطات لا حدود لها داخل الطائفة اليهودية المصرية ويمكن دي مناسي من تنفيذ كل خطته وعملياته السرية.

وكان أهارون اعتاد اللجوء إليه خلال عمليات التجسس السرية التي قام بها في مصر وذلك كي يساعده في إنجاح عملية زرعهم للتجسس داخل قصر السلطان «حسين كامل» سلطان مصر ابن الخديوي إسماعيل الذي جلس على عرشه خلال الفترة من 19 ديسمبر 1914 حتى وفاته في 9 أكتوبر 1917.

فانتهر فيليكس دي مناسي - يطلق عليه بالخطأ اسم مناشي - وقتها فرصة دعوته إلى حفل خاص في قصر السلطان حسين كامل واصطحب معه الفاتنات الأربع وعندما لفتن نظر السلطان حسين كامل سأل عنهن فأخبروه أنهن «جميلات مناسي».

وطبقاً للتفاصيل الحصرية كانت ليلة صيفية حارة في القاهرة وسأل لعاب سلطان مصر على جميلات مناسي كما أطلق عليهن بعدها فقدمهن مناسي للسلطان كهدية لتعليم أبنائه الإتيكيت فضحك حسين كامل وأعلن أنه سيأخذهن لتعليمه هو.

فاقترح فيليكس على صديقه سلطان مصر في إطار الحديث الودي جداً بينهما أن يحصل على واحدة علي الإفطار والثانية على الغداء والثالثة على العشاء وعندما ضحك السلطان وسأل صديقه اليهودي الثرى عن الرابعة أخبره أنها للتناول عقب

صلاة الفجر.

ببساطة نجح فيليكس دى مناسى ليلتها فى زراعة جاسوسات شبكة «نيلى» الأربع داخل قصر سلطان مصر وأمامهم حصل الثرى اليهودى دون مقابل على صك رسمى بملكية مائة فدان فى أجمل مناطق مدينة الإسكندرية مقابل 25 فدانا عن كل جميلة من الفئات الأربع.

جدير بالذكر أن فيليكس مناسى يعتبر من أكبر رجال الأعمال اليهود - المصريين بتلك الفترة كما ينسب إليه تشييد حى المنشية الشهير على اسمه بمدينة الإسكندرية وقد مثل فدرالية يهود مصر بالمؤتمر الصهيونى الثانى عشر المنعقد بمدينة Karlsbad Karlovy Vary التشيكية الشهيرة بالاسم الألمانى فى شهر سبتمبر عام 1921 كما كان البارون فيليكس دى مناسى أحد أبرز الشركاء من أثرياء طائفة اليهود المصرية المشاركين بملكية وشراء أصول أرض ومبانى فندق الملك داوود الشهير فى مدينة القدس عام 1929 الذى تحول خلال فترة الانتداب إلى مقر لقيادة القوات البريطانية بفلسطين.

على مدار أعوام طويلة فتح فيليكس مناسى خزائنه وجمع التبرعات السخية لإقامة دولة اليهود بفلسطين فى سرية تامة حتى أنه طلب من صديقه أهرون أهرونسون زعيم شبكة جواسيس «نيلى» أن يتهمه بخطاباته للحركة الصهيونية العالمية بدعوى رفضه مساعدة اليهود فى فلسطين حتى إن سقطت إحداهما يكون مناسى بعيداً عن الشبهات فى مصر. وقد نجح مناسى بالفعل فى تهريب الأموال المصرية التى بنيت بها العديد من المستوطنات اليهودية فى فلسطين ومنها مستوطنة «بديدا» التى تأسست فى 8 أبريل عام 1935 وأقيمت بجانبها بعد ذلك مدينة «نانانيا» الشهيرة على ساحل البحر الأبيض المتوسط شمال تل أبيب.

كما شيّد المستوطنون اليهود قبلها فى فلسطين بأموال فيليكس دى مناسى بتاريخ 2 يوليو 1926 مستوطنة «كفار أهرون» التى تحولت لضاحية «نيس تسبون» وشيّد بها بعد ذلك بأعوام المعهد البيولوجى السرى التابع لجهاز الموساد بأموال صندوق فيليكس مناسى للتطوير.

يذكر أن تسمية المستوطنة باسم «كفار أهرون» كان تخليداً لاسم رئيس شبكة جواسيس منظمة «نيلى» صديق فيليكس مناسى الشخصى «أهرون أهرونسون» فى المقابل خلّدت مؤسسة الاستخبارات والمهام الخاصة «الموساد» مؤخراً اسم الثرى فيليكس دى مناسى لخدماته من أجل قيام دولة إسرائيل وأطلقته على غابة بقرية «كفار سابا» القريبة من تل أبيب. فى التفاصيل شارك «أفشالوم إسرائيل فاينبرج» زعيم الشبكة أهرونسون فى إدارة وتنفيذ عمليات تجنيد العملاء والتجسس وجمع وإرسال المعلومات التى قامت بها منظمة «نيلى» ضد مصر وفلسطين.

ولد أفشالوم فاينبرج فى 23 أكتوبر 1889 فى مستوطنة «جديرا» وسط فلسطين وكان مسئولاً عن عملية الاتصالات اللاسلكية مع محطة الاستخبارات البريطانية فى القاهرة.

وفى ليلة 19 - 20 يناير عام 1917 قرر فاينبرج التسلسل عبر خط الهدنة بين الدولة العثمانية والقوات البريطانية فى شبه جزيرة سيناء للقاء مستولى جهاز الاستخبارات البريطانية وزعيم الشبكة أهرونسون المقيم بمصر سراً منذ ديسمبر 1916.

استقل فاينبرج قارب صيد مع زميله بالشبكة «يوسف ليشننسكى» بعد أن ارتدى ملابس البدو للتخفى ولحظهما السبى فوجنا بوجود غواصة ألمانية قريبة من ساحل مدينة رفح المصرية فنزلا من القارب على النشاطى يحملان حقائب بذور زراعية ليظفرا وكأنهما تجار بذور.

حتى قابلهما بدوى من سيناء يدعى «يونس البحيج» شك فى لغتهما ولكنهما الغربية فجالوا استدراجهما وتسليمهما إلى السلطات التركية لكنهما كشفا دخته وهدهدهما بالقتل فأبلغ عنهما فخرج الناس والجنود الأتراك لمطاردهما فى السهل الساحلى لرفح حتى أمسكوا أفشالوم عقب إصابته بشكل بليغ ثم أودوه قتيلاً على الفور بطلقة برأسه ودفنوه بالمكان الغربى أن أفشالوم حمل قبيل مقتله حقيبة بذور نخيل فنمت على حثته نخلة كبيرة ظلت بموقع مقتله حتى عملية حرب 5 يونيو 1967 وتصادف وجود رائد بالجيش الإسرائيلى باحث ودكتور فى التاريخ يدعى «شلومو بن الكانا» توفى عام 1993 ولأنه باحث فى الحوادث التاريخية الغامضة ولأن حثه ضابط شبكة تجسس «نيلى» أفشالوم فاينبرج اخفت ولم يعثر عليها أحد نهائياً منذ ليلة مقتله طلب الرائد شلومو الكانا من قيادة جهاز الموساد بعدما حفظت ملف شبكة «نيلى» التى تجسست على مصر كأرشيف تاريخى غامض، واعدأ أنه سيكتشف موقع قبر أفشالوم عقب توصله إلى معلومات مهمة من بدو سيناء عن الواقعة التاريخية.

وبالفعل وجد الرائد دكتور شلومو الكانا بعدها بأيام القبر تحت نخلة باسقة داخل رفح بالمكان الذى شيّدت حوله بعدها بداية من عام 1971 مستعمرة «ياميت» الشهيرة التى استعادتها مصر بتاريخ 25 أبريل 1982 والمثير أن نخلة باللغة العبرية تنطق «ديقىل» وأن إحدى مستوطنات مستعمرة ياميت أطلق عليها مستوطنة «داقلا» بسبب تشبيدها على موقع النخلة التى نمت من حقيبة بذور ضابط شبكة تجسس «نيلى» اليهودية.

فى الجزء الآخر من تفاصيل الملف السرى للغاية لشبكة تجسس منظمة «نيلى» الذى أكتشفه لأول مرة بشكل حصري فإن زميل أفشالوم الضابط بالشبكة «يوسف ليشننسكى» الذى تسلسل معه ليلة 19 - 20 يناير 1917 نجح فى الهرب إلى الخطوط البريطانية مع إصابة طفيفة.

حيث عثرت عليه هاتماً فى صحراء سيناء على ساحل البحر الأبيض المتوسط دورية عسكرية أسترالية تابعة للجيش البريطانى فعايجته ثم نقلته إلى منزل آمن استخدمته الاستخبارات البريطانية MI6 داخل فندق أجنى فى مدينة بورسعيد المصرية.

وعقب إصابته يحمى بسبب جرحه نقلته الاستخبارات البريطانية من بورسعيد إلى مستشفى قصر العينى فى مدينة القاهرة - تأسس فى عام 1827 - حيث زاره زعيم الشبكة أهرونسون ظهر يوم 25 يناير 1917 واستمع منه عما حدث لضابط الشبكة زميله أفشالوم فاينبرج كما علم منه أخبار المنظمة ومشاكلها وطلباتها الضرورية وحاجة عملياتها لتمويل سريع.

قبل الاسترسال ولد يوسف ليشننسكى عام 1890 فى جنوب غرب روسيا «أوكرانيا حالياً» هاجر طفلاً مع والده «يعقوب طوبيا ليشننسكى» إلى فلسطين عام 1896 بعدما فقد والديه «عادينا» وكل إخوته بسبب وباء ضرب مسقط رأسه. فى فلسطين درس الزراعة حتى أصبح فى سن صغيرة للغاية خبيراً زراعياً اشتهر فى المزارع والمستوطنات اليهودية وفى عام 1908 حدث أزمة اقتصادية طاحنة بفلسطين فيسافر يوسف ليشننسكى إلى مصر حيث أقام وعمل فى إدارة مزرعة «عزبة» أحد أثرياء الطائفة اليهودية - المصرية على أطراف القاهرة بالقرب من مدينة القناطر الخيرية.

فى عام 1910 عاد يوسف ليشننسكى إلى فلسطين بعدما كون مبلغاً محترماً من المال فى مصر وتزوج وفى نفس العام جنده أهرونسون زعيم شبكة تجسس منظمة «نيلى» للعمل معه بسبب خبرته الجيدة التى اكتسبها فى مصر. عقب التمام جراحه عاد يوسف ليشننسكى إلى فلسطين متسللاً على متن سفينة البضائع البريطانية Monegan التى عملت تلك الفترة الزمنية فى نقل شحنات التجارة غير الشرعية بين موانئ مصر وفلسطين.

ترك ليشننسكى زعيم الشبكة أهرونسون أهرونسون بمدينة القاهرة وفى معلومة حصرية غير مسبوقة لم ترد موثقة من قبل كان أهرون أول من وضع خطة عسكرية متكاملة لاحتلال شبه جزيرة سيناء وفصلها عن السيادة المصرية بعدما كشف جواسيسه الذين جندهم فى أرجاء الدولة المصرية معظم أسرارها والجزء الأهم من خطته نفذ فى 5 يونيو 1967 كما اعتمدت القوات البريطانية المحتلة لمصر - فرضت الحماية فى 5 نوفمبر 1914 - خزائن الثروات التى رسمها أهرونسون بأهرونسون بالقاهرة فى شهر فبراير عام 1917 لمناجم شبه جزيرة سيناء ككتيب سرى لنهب ثروات مصر خاصة من المعادن الثمينة لتمويل نفقات الاحتلال والجيش البريطانى.

فى نفس التوقيت أوائل شهر فبراير عام 1917 نجح أهرون فى توفير التمويل لشراء سفينة تستخدمها شبكة جواسيس «نيلى» كمحطة لاسلكى بحرية لإرسال المعلومات من فلسطين إلى محطة الاستخبارات البريطانية الرئيسية فى القاهرة. وعن طريق العلاقة السرية بين أهرونسون والثرى اليهودى - المصرى فيليكس دى مناسى وفر الأخير التمويل اللازم لشراء سفينة التهريب البريطانية Monegan التى أبدلوا اسمها إلى «نيلى» فأبحرت لتنفيذ أول عملية تجسس رسمية لها بتاريخ 19 فبراير 1917.

طبقاً لمعلومات الملف الحصرية كتب على أحد جوانب السفينة الاسم NILI وعلى جانبها الآخر كتبت آية كتاب التوراة الخاصة بالشبكة الواردة فى الإصحاح الخامس عشر الفقرة 29 من سفر صموئيل الأول: «وأيضاً نصيح إسرائيل لا يكذب ولا يتدمر لأنه ليس إنساناً ليندم».

والحقيقة أن الفقرة كاملة لم تكن عبثية بأى حال من الأحوال بل وصفت فى تعبيراتها ومعانيها شبكة التجسس بدقة تعبيرية باللغة بالكلمة «ليس إنساناً» أوضحت أن السفينة «نيلى» ليست إنساناً وأن الشبكة عملت كنصيح لإسرائيل ولبريطانيا وللجتمعات اليهودية فى فلسطين. ومن هنا تكشف ملفات العمليات السرية للغاية عالية التصنيف التى سأكتشفها تباعاً أن لكل عملية استخبارات وتجسس

إسرائيلية نفذها جهاز الموساد ولكل عميل عمل لصالحه فقرة توراتية خاصة به وبمهامه من يفك شيفرتها ربما نجح فى كشف كبرى شبكات التجسس النشطة لحسابهم فى أرجاء الدول العربية وعلى رأسها مصر. فى تلك الأثناء رفضت قيادة الاستخبارات البريطانية MI6 تمويل النفقات الجديدة لعمليات شبكة جواسيس منظمة «نيلى» وNI1 واشترطت على أهارون أهرونسون كشف معلومات مصرية ذى قيمة حتى تعيد النظر فى تمويل شبكة منظمتها الصهيونية فى فلسطين ومصر.

ملف شبكة جواسيس «نيلى» يوثق عمليات تهريب عملات وسبائك ذهبية عملاقة ومنهجية من مصر لفلسطين ويرصد مع التفاصيل الدقيقة أن المليونير الثرى اليهودى - المصرى فيليكس دى مناسى نجح فى 15 أبريل 1917 بالتعاون مع أهارون أهرونسون باستخدام سفينة التهريب البريطانية Monegan التى تحولت إلى السفينة «نيلى» فى تهريب شحنة سبائك ذهبية تسلمها أعضاء الشبكة داخل مستوطنة «عتاليت» جنوب ساحل مدينة حيفا وبعدها بإيام قليلة بدأت الشحنات تصد من ميناء الإسكندرية المصرى مباشرة إلى ساحل مدينة حيفا المطل على البحر الأبيض المتوسط فى فلسطين. وتبين أن أخف الشحنات الذهبية المرسله من يهود مصر وأقلها قيمة ووزناً حوت حوالى من 20 ألفاً إلى 25 ألف جنيه ذهب مصرى خالص جندت مباشرة لتغطية نفقات الصفقات الأسلحة المطلوبة للمستوطنات اليهودية بفلسطين تمهيداً لبدء المعركة المسلحة لاغتصاب الأرض.

والجديد فى المعلومات أن الشحنات كانت تسلم بعدها فى تل أبيب إلى عضو الشبكة «ماتير يعقوب ديزنوف» - الذى توفى فى 23 سبتمبر 1936 - والثابت أنه أول رئيس لبلدية تل أبيب وقد تولى المنصب مرتين فى الفترة من عام 1922 حتى عام 1925 ثم من 1928 حتى عام 1936 وقد أطلق اسمه على أكبر ميادين تل أبيب.

فى أبريل 1917 أبحر ضد التعليمات الأمنية يوسف ليشننسكى إلى مصر بالسفينة «نيلى» دون التشاور مع زعيم الشبكة أهارون أهرونسون مما تسبب فى مشاكل قوية بين الاثنين.

بحرته وعلاقاته أنقذ أهارون أهرونسون زعيم الشبكة السفينة وأبعدها عن العيون التركية بعدها خضع يوسف ليشننسكى فى القاهرة لبرنامج تدريب مكثف بأحد المعسكرات التابعة للجيش البريطانى بصحراء ضاحية العباسية استمر حتى عودته لفلسطين فى شهر يونيو 1917 وفى بداية أغسطس تعطل جهاز اللاسلكى على متن السفينة «نيلى» وفشل يوسف ليشننسكى فى إصلاحه وانقطع الاتصال بين الشبكة بفلسطين وبين محطة الاستخبارات البريطانية الرئيسية فى القاهرة. قرر ليشننسكى بسبب تعليمات زعيم الشبكة أهارون أهرونسون الصارمة إليه بعدم ترك موقعه لآى مهمة كانت استخدام وسيلة «الحمام الزاجل» القديمة فى الترأسل بين فلسطين ومصر ليطلع MI6 فى القاهرة على الموقف.

ذهب يوسف ليشننسكى إلى أحد تجار الحمام الزاجل فى قرية عربية قريبة من مدينة القدس فى فلسطين متظاهراً بعشقه للحمام الزاجل وحاجته لعدة أزواج ليتاجر بها فى أسواق مصر، حيث عشرات الهواة الأثرياء لذلك النوع من الرياضات المثيرة.

فتحابل عليه التاجر العربى الفلسطينى صاحب الحمام الزاجل وأقنعه أن مجموعة الحمام التى حدد لها سعراً خيالياً تحتاج لتدريب محترف وطويل حتى يتمكن الحمام من التعرف على التضاريس الجغرافية بين تل أبيب والقاهرة.

وافق يوسف ليشننسكى على تمويل عملية التدريب التى حددها التاجر العربى الفلسطينى دون أدنى مسئولية على التاجر فى حالة تعرض الحمام لآى مشكلة طارئة فى الطريق.

خدع التاجر الفلسطينى يوسف ليشننسكى بسبب حاجته السريعة للحمام الزاجل وحصل على النقود واستعاد الحمام فى وقت واحد ولم يبذل آى جهد فى تدريبه مثلما وعد وكان سرب الحمام يعود إلى عشه لدى التاجر العربى بعد يوم أو أكثر من إطلاقه من آى مكان داخل فلسطين.

تسلم يوسف ليشننسكى من التاجر الفلسطينى سرب الحمام الزاجل المفروض أنه دربه فى نهاية شهر أغسطس وفى فجر الأول من شهر سبتمبر عام 1917 حرر ليشننسكى برقيته السرية المشفرة إلى مقر قيادة الاستخبارات البريطانية MI6 فى القاهرة.

غير أن البرقية لم تصل بالقطع إلى القاهرة بل إلى أعشاش تربية التاجر الفلسطينى الذى فرح لعودة الحمام إليه، حيث فوجئ برسالتين مربوطتين فى أرجل زوج من سرب الحمام ولدى اطلاعه عليهما فشل فى فهم ما بهما بسبب الكتابة بالشفيرة.

فشل فى الأمر وذهب إلى السلطات التركية فى فلسطين وسلم الرسالتين وروى القصة من البداية لكنه لم يكن يعلم مكان التاجر اليهودى الذى اشترى منه سرب الحمام الزاجل وبدون صعوبة فككت الاستخبارات التركية شيفرة الرسالة المبسطة للغاية التى استندت على مزيج من الحروف العبرية والأرامية والإنجليزية وبعض المصطلحات الفرنسية والألمانية. انتهت السلطات التركية لوجود شبكة تجسس يهودية داخل فلسطين وفى أول شهر أكتوبر عام 1917 توصل الأتراك إلى شبكة منظمة «نيلى» بعدما سهلت عليهم خادمة فى منزل عائلة أهرونسون المهمة عندما سرقت إحدى القطع الذهبية المصرية من الأسرة وذهبت للشراء بها دون علم أحد من سوق مدينة «الرملة» الواقعة على بعد 38 كيلو متراً شمال غرب مدينة القدس.

علمت أسرة أهرونسون أن الأتراك قادمون للقبض على أفراد الشبكة فهرب يوسف ليشننسكى لكنه سقط فى أيدي منظمة «هاشومير» - الحارس باللغة العربية - اليهودية الصهيونية التى تنشطت فى فلسطين بين عامى 1909 و1920 ولأن يوسف ليشننسكى تسبب قبلها فى قبض السلطات التركية على عدد من أعضاء تلك المنظمة اليهودية السرية المسلحة التى اعتبرتها منظمة «نيلى» معادية لها ولعملياتها فى فلسطين فقد حكموا عليه بالإعدام رمياً بالرصاص. نجح يوسف ليشننسكى فى الهرب من منظمة هاشومير خلال تنفيذ حكم الإعدام فيه لكنه أصيب وظل يرتحل حتى قبض عليه بعدها بعشرين يوماً فى أثناء محاولته سرقة جمل من قرية عربية حتى يستخدمه فى عملية الهرب من الأتراك. سلم العرب الفلسطينيون يوسف ليشننسكى إلى السلطات التركية حيث نقل إلى العاصمة السورية دمشق وأعدم بميدان عام فى تمام الساعة الثالثة من فجر 16 ديسمبر 1917.

العرب أن شبكة جواسيس منظمة «نيلى» منبت بالخط السبئ الذى خانها بفارق أيام قليلة حتى تنجو من مصرها، حيث دخلت القوات البريطانية فى تلك الأثناء فى معارك شرسة مع القوات العثمانية وساعدتها معلومات الشبكة بشكل مباشر - قوات بريطانيا - قبل أن يتساقط أفرادها بأيدى السلطات التركية فى ساعات معدودة مثل الدومينو، إلى أن كسر البريطانيون خط الهدنة فى 31 أكتوبر واحتلوا بئر السبع ثم مدينة غزة فى 7 نوفمبر ثم القدس فى 10 ديسمبر حتى إعلان انتصار بريطانيا فى القدس وسط مراسم عسكرية رسمية فى صباح 11 ديسمبر 1917.

التاريخ لملفات عمليات استخباراتية «سرية للغاية» بغرض الكشف عن تفاصيل حصرية لأدوار بعض أفراد نفس العملية يستلزم بالضرورة سرد تفاصيل الملف كله وهكذا الحال بالنسبة لشبكة جواسيس منظمة «نيلى».

وأصل الآن لأهم شخصيتين نسائيتين عملتا بالتجسس ضد مصر وفلسطين ضمن شبكة «نيلى» لحساب الوكالة الصهيونية العالمية وجهاز الاستخبارات البريطانية MI6 بقلب العاصمة المصرية القاهرة.

وأبدأ من ملف أول جاسوسة يهودية لم ينشر عنها من قبل اعتبرتها مؤسسة الاستخبارات والمهام الخاصة «الموساد» طليعة نساء جهاز المعلومات اليهودية - الصهيونية فى أوائل القرن العشرين.

هى «سارة إفرام أهرونسون» الشقيقة الصغرى لزعيم الشبكة أهارون أهرونسون التى تولت قيادة الشبكة داخل فلسطين عقب استقرار شقيقها فى مصر وتوليها إدارة أعمال التجسس بها.

ولدت سارة أهرونسون فى 6 يناير 1890 لكل من «إفرام فيشل» و«مالكا أهرونسون» والاثان من مؤسسى مستوطنة زخرون يعقوب فى مدينة حيفا درست اللغات العبرية والإنجليزية والألمانية والفرنسية وتحدثت بها بطلاقة. تزوجت فى يونيو عام 1914 من «حاييم أبراهام» تاجر يهودى ثرى من أصول بلغارية وعاشت معه حتى نهاية عام 1915 بمدينة اسطنبول - تأسست عام 667 قبل الميلاد -عاصمة الإمبراطورية العثمانية وأكبر المدن التركية حتى يومنا هذا.

فى حياتها شهدت سارة أهرونسون مع زوجها فى تركيا مذابح أقلية الأرمن التى ارتكبتها الإمبراطورية العثمانية واستمرت فيها طيلة فترة الحرب العالمية الأولى حتى عام 1923.

عادت سارة بعدها إلى فلسطين لتعيش فى مستوطنة عتاليت جنوب ساحل مدينة حيفا وهى ممثلة بالكراهية تجاه الأتراك وحكمهم فقررت الالتحاق بشبكة تجسس منظمة «نيلى» دون علم زوجها وأصبحت مساعدة لشقيقها الأكبر فى إدارة وتوجيه أعمال الشبكة وتولت مهام تجنيد العناصر النسائية التى تحتاجها المنظمة فى مجال جمع المعلومات بفلسطين ومصر.

أسند إليها شقيقها الأكبر أهارون فى أبريل 1917 مهمة قيادة الشبكة فى فلسطين بسبب خلافاته مع ضابط الشبكة يوسف ليشننسكى الذى اعتاد خرق التعليمات الأمنية مما هدد أعمال وأهداف المدونة بشكل مباشر.

وبسبب خطأ تفويت وقعت فيه دون قصد فقد تمكنت إحدى خادمتها من الدخول إلى غرفة أخفت داخلها المنظمة وثائقها السرية مع صناديق مليئة بعملات من الذهب المصرى نتاج عمليات تهريب منهجية قادها الثرى اليهودى - المصرى فيليكس

دى مناسى بالتعاون مع شقيقها الأكبر لتشييد نواة الدولة اليهودية على أرض فلسطين. وبالصدفة البحتة عثرت الخادمة الشاببة على قطعة ذهبية واحدة وراء أحد الصناديق الثقيلة وعندما سقطت الخادمة وكشفت أمر العملة الذهبية المصرية بسوق مدينة الرملة للسلطات العثمانية كانت مسألة الوصول إلى سارة وبقية أعضاء الشبكة ومقرها مجرد مسألة وقت.

فى الخامس من شهر أكتوبر عام 1917 قبض الأتراك على سارة أهرونسون قائدة شبكة جواسيس منظمة «نيلى» فى فلسطين كما صادرت السلطات محتويات غرفة خزانة الذهب المصرية التى احتوت على ما يزيد على خمسة ملايين جنيه عملات من الذهب الخالص.

وفى معلومة حصرية موثقة لأول مرة وردت بالملف السرى للغاية لشبكة «نيلى» عزمت الخطة الأصلية للوكالة الصهيونية العالمية لاحتلال أرض فلسطين مع نهاية عام 1925 وكانت خزانة الذهب فى منزل أسرة أهرونسون ستغطى نفقات تلك الخطة وتفيض.

عقب إلقاء القبض عليها حاصر الأتراك منزل عائلة أهرونسون وجعلوا منه مقراً للتحقيق مع أفراد شبكة جواسيس منظمة «نيلى» وخلال التحقيقات الوحشية تعرضت سارة لعمليات اغتصاب فردية وجماعية متكررة لإجبارها على الاعتراف على أفراد الشبكة والمعلومات التى كشفتها إلى البريطانيين.

وفى النهاية طلبت اسطنبول نقل الجاسوسة اليهودية سارة أهرونسون إلى تركيا مروراً بالعاصمة السورية دمشق وبومها طلبت سارة من الأتراك السماح لها بتغيير ملابسها والاستحمام فسمح لها ضابط التحقيقات التركى بعدما نال منها عدة مرات.

لم يتوقع ذلك الضابط التركى أن سارة أخفت بشكل دائم «مسدس إنجليزى» فى العتبة العليا لباب حمام منزل العائلة لساعات الطوارئ حتى دخلت وأغلقت عليها الباب ثم أخرجت المسدس وأطلقت النيران منه على نفسها محاولة الانتحار للتخلص من عملية التعذيب.

مع أنها لم تفقد حياتها على الفور لكنها أصيبت إصابة بليغة ماتت بعدها بثلاثة أيام فى 8 أكتوبر 1917 ودفنت بجوار والدتها مالكا أهرونسون فى مقابر مستوطنة زرخون يعقوب وللتوثيق تم تكريم اسم سارة أهرونسون فى مراسم حكومية رسمية كاملة فى سرية تامة نهاية شهر ديسمبر 1949 عقب إنشاء مؤسسة الاستخبارات والمهام الخاصة «الموساد».

المثير أن هناك تقليداً رسمياً متبعاً فى دولة إسرائيل منذ عام 1951 صدر بقانون عام 1963 للاحتفال سنوياً بيوم ذكرى قتلى أبطال معارك إسرائيل، حيث يرسل فيه جهاز الموساد عشرات البرقيات إلى أسر جواسيس وعملاء إسرائيل وعلى رأسهم عائلة أهرونسون.

أما أول برقية للتوثيق فتصدر سنوياً من الحكومة الإسرائيلية صباح يوم 14 مايو باسم عائلة «أهارون هرشيلر» أول من سقط بين اليهود بمدينة القدس على أيدي الفلسطينيين بتاريخ أول يناير عام 1873.

وفى تمام الساعة الحادية عشرة من صباح يوم الذكرى السنوى الموافق 14 مايو من كل عام تسمع بكل أرجاء إسرائيل صفارات قوية وتتوقف الحياة تماماً، حيث يترجل ركاب السيارات الخاصة ووسائل النقل بأنواعها إلى الشارع للوقوف فى صمت واحترام دقيقة للحداد على أرواح من سقط لأجل قيام الدولة ويقام داخل باحة الموساد وبأماكن أخرى متعددة مراسم عسكرية شكلية تطلق خلالها 12 طلقة رمزية لسلام الأرواح.

وحصرياً يصدر جهاز الموساد صباح الاحتفال بيوم الذكرى الموافق 14 مايو من كل عام برقية سرية للغاية باسم الممثلة «استير شطاح» فنانة يهودية - مصرية عملت لحساب جهاز الموساد فى مصر حتى ماتت ودفنت فى مقابر اليهود بحى البساتين جنوب القاهرة دون أن يكشفها أحد حتى أصبحت واحدة من نساء الموساد عثرت عليها بين صفحات ملف شبكة جواسيس «نيلى».

فى التفاصيل ولدت الفنانة اليهودية - المصرية استير شطاح هاكوهين فى مدينة دمشق السورية بتاريخ 19 أكتوبر 1884 وانتقلت بعدها مع أسرته إلى العاصمة المصرية القاهرة بسبب أعمال والدها بالتجارة.

نشأت استير وترعرعت ودرست اللغات الأجنبية فى مدارس الطائفة اليهودية - المصرية بحى العباسية وعاشت مع أسرتها بسكنى فى حارة اليهود التابع لحي الأزهر وسط القاهرة لكنها كانت مغمرة بعالم السينما والمسرح العالمى.

قابلها أهارون أهرونسون فى مدينة القاهرة بداية عام 1917 عندما كانت ممثلة فى فرقة الفنان «سلامة حجازى» فقرر زعيم شبكة جواسيس منظمة «نيلى» تجنيدها للعمل ضمن شبكته فى مصر وأسند إليها مهمة التجسس على أخبار الفئات الشبهيرات من اليهود المصريين وكانت استير شطاح بين أعضاء فلائيل لم يسقطوا من أعضاء الشبكة.

وكشف الملف السرى للغاية لشبكة جواسيس منظمة «نيلى» أن استير شطاح استمرت بعدها فى أعمال التجسس حتى عقب سقوط وانهار شبكة «نيلى» بفلسطين وأنها انتقلت للتجسس لحساب الموساد بداية من يناير عام 1950.

وأن أبرز المهام التى أسندت إليها وقتها مهمة جمع المعلومات بشكل دورى عن «راشيل أبراهام ليفى» الشهيرة باسم «راقية إبراهيم» وشقيقتها «نجمة أبراهام ليفى» وكذلك الفنانة «ليلى مراد» عندما سعت مؤسسة الاستخبارات والمهام الخاصة «الموساد» استغلالهن فى دعم أعمال وتمويل الأنشطة الاستخباراتية الصهيونية السرية فى مصر.

وطبقاً للملف الأسمى رفضت ليلي مراد ونجمة إبراهيم بشكل قاطع التعاون مع الموساد الإسرائيلى وهددتا بفضح محاولات الاتصال بهما لتجنيدهما فألقى الجهاز اسم ليلي مراد ونجمة إبراهيم من قائمة الفنانة اليهوديات - المصريات المحتمل تجنيدهن عام 1950.

العريب أن والد الفنانتين راقية إبراهيم ونجمة إبراهيم كان تاجر عاديان من أهم النشطاء اليهود فى مصر عمل طيلة حياته طبقاً لمعلومات الملف الحصرية على سرقة وتهريب الآثار الفرعونية خارج مصر لحساب الوكالة الصهيونية العالمية بهدف تمويل مشروع إقامة دولة لليهود على أرض فلسطين.

فى التفاصيل قرر أهارون أهرونسون تجنيد الممثلة المغمورة استير شطاح فكلف شقيقته الصغرى سارة أهرونسون بالسفر للقاهرة نهاية عام 1916 مدعية لزوجها حاجتها إلى إجازة بجوار شقيقها الكبير الذى دعاهما وجدها لزيارة مصر.

وفى القاهرة كلف أهارون شقيقته سارة بالتردد على مسرح سلامة حجازى وسط القاهرة وأن تتعمد لقاء الممثلة المغمورة استير شطاح حتى تتوطد بينهما الصداقة وأن تغرى سارة الفنانة اليهودية - المصرية المغمورة المحتاجة للدعم الاقتصادى بالهدايا والملابس والمال.

نجحت سارة أهرونسون فى أيام قليلة للغاية فى زرع الفكر الصهيونى برأس الفنانة اليهودية - المصرية وأقنعته بالعمل السرى لحساب شبكة جواسيس منظمة «نيلى» فى مصر وجعلتها تقسم على يمين الولاء للصهيونية فى حضور شقيقها الأكبر أهارون.

عادت بعدها سارة إلى فلسطين وتركت استير تحت قيادة شقيقها فى مصر لكنها ظلت محتفظة بعلاقة صداقة بريدية حميمة خاصة فى المناسبات الدينية مع الممثلة اليهودية - المصرية حتى قبض الأتراك عليها.

ومع أن اسم استير شطاح ورد فى التحقيقات التركية مع أعضاء شبكة «نيلى» لكنهم لم يتوصلوا إلى شىء ضدها، حيث دخلت الرسائل المتبادلة بينها وبين سارة أية عبارات أو دلائل تربط بينها وبين أعضاء شبكة التجسس.

بعدها عملت استير شطاح تحت قيادة زعيم الشبكة فى مصر أهارون أهرونسون والعريب أن أحد لم يعترف ممن سقط من أعضاء الشبكة عليه حتى شقيقته سارة أنكرت أى علاقة بينها وبينه فى إدارة عمليات الشبكة وفضلت الاعتراف على نفسها وعدم كشفه.

توقفت أعمال شبكة «نيلى» فى فلسطين وظل زعيم الشبكة حراً يمارس التجسس فى مصر بجانب انخراطه فى أعمال الدبلوماسية الصهيونية العلنية وفى 15 مايو عام 1919 خلال سفره جوا بالطائرة من العاصمة الفرنسية باريس إلى مدينة لندن سقطت الطائرة التى أقلته وتخطمت فوق قناة المانش La Manche فقتل على الفور مع قائدها البريطانى الجنسية.

توقفت استير شطاح بعدها عن أعمال التجسس لأعوام بسبب فقد أهارون أهرونسون حتى تأسس مؤسسة الاستخبارات والمهام الخاصة «الموساد» بتاريخ 13 ديسمبر 1949 عندما أرسلوا إليها عميل سرى باسم «مردخاي بن تسور» زارها فى كواليس عرض خاص لفيلم «هدى» التى شاركت فيه.

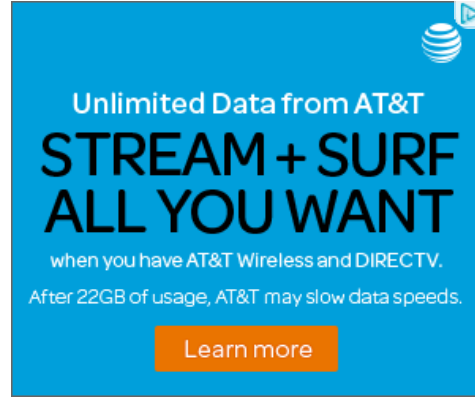
قدم المرسل مردخاي بن تسور نفسه إلى استير شطاح على أنه ضابط فى الوحدة 131 بالاستخبارات الإسرائيلية الموكل إليها مهمة تنفيذ العمليات داخل الدول العربية فشكت يومها فى شخصيته.

حاولت استير التملص منه وأنكرت معرفتها بالمعلومات التى عرضها عليها وبأى شخص يدعى أهارون أهرونسون أو سارة أهرونسون وأصررت استير حتى فاجأها أن تطلق بكلمة «مناحم» شيفرة سر التعريف الشخصى التى لا يعرفها سوى أعضاء شبكة جواسيس منظمة «نيلى».

انهارت استير بشكل عاجزته بالبكاء على صدر مردخاي بن تسور الذى أعاد تجنيدها ليلتها للعمل لحساب الاستخبارات الإسرائيلية بشكل رسمى ومع ذلك ما زالت أسرار وتفاصيل عملها ضد مصر غير متاحة.

غير أن استير شطاح مثلت فى حياتها 36 عملاً سينمائياً وقد بدأت التمثيل عام 1937 بدور فى فيلم «الحب المورستانى»

أما أبرز أدوارها فقد كانت فى «القلب له واحد» عام 1945 و«مغامرات عنتر وعيلة» عام 1948 ودورها الشهير «جماليات هانم جولاش» فى فيلم «بنات حواء» عام 1954 وكان آخر أدوارها فى فيلم «موعد مع الحبيب» عام 1971. وقد توفيت بالقاهرة فى هدوء تام ودفنت بتاريخ 20 يناير 1971 فى مقابر اليهود بحى الإسكندرية ويوم وفاتها حضر من إسرائيل فى سرية تامة ضابط من الموساد عبر إيطاليا وقف على قبرها حتى أغلق عليها دون أن يعرف شخصيته من حضروا الجنازة التى انطلقت من معبد «شعار هاشميايم»- باب السماء - فى شارع عدلى وسط القاهرة. ■



Unlimited Data from AT&T
STREAM + SURF
ALL YOU WANT
when you have AT&T Wireless and DIRECTV.
After 22GB of usage, AT&T may slow data speeds.
[Learn more](#)

مقالات توحيد مجدى :

روسيا تقصف «داعش» بـ«تووى» محدود الأثر
جاسوس إسرائيل فى مصر
«مواجهة موت» روسية خليجية على أرض سوريا
«داعش» تستهدف قصر الاتحادية ومقر مجلس الشعب
القوات الدولية ترصد عمليات انتقال الجهاديين من سوريا لإسرائيل
الدرجة المطاطية أنقذت مبارك من حادث المنصة
«نكته» مبارك كشفت تجسس الأمريكان على السادات
أبو غزالة باعه مرشد الإخوان للأمريكان ومبارك سلمه تسليم أهالى
الإخوان أول من علموا بموعد اغتيال السادات
«النكسة» صناعة أمريكية لإفقاد إسرائيل النووية
أردوغان يستنجد بالمخابرات الأمريكية للتجسس على السيسى
تحالف عسكري أمريكى إسرائيلى لإنقاذ الدولة اليهودية من الفناء
تسجيلات أمريكية كشفت فساد دولة مبارك وخطة توريث جمال
55 ألف أمريكى يجبرون الماريش على غزو اليمن
100 مليا ر دولار قاتورة عاصفة الحزم
اغتيال رؤساء الدول فى مصر بأسلحة أمريكية
البحرية المصرية حاصرت باب المنذب فى 60 دقيقة
أمريكا تخترق شبكات المحمول المصرية بـ «اللغة الذهبية»
إسرائيل تمتلك قبيلة هيدروجينية من 4/1 قرن
«درويش الموساد» يسقط فى فخ «أشرف مروان»
سرقة قناة السويس من باب المنذب
أمريكا تقاوض مصر للإفراج عن مرسى وبيع
وثائق صفقات السلاح السرية لمبارك وحسين سالم
مبارك سرب وثائق السادات لبريطانيا
بلطجة إسرائيلية فى البحر المتوسط وباب المنذب
عائلة مبارك حصلت على وعود باستلام أموالها من لندن!
سكك حديد إسرائيل والقناة الفارسية العظمى يناهسان للقناة المصرية
الإرهابيون فى سيناء استخدموا شفرة داعش
انتخابات مرسى «مزورة» وأصواته فى الصعيد بالأمر المباشر
البنود السرية بين واشنطن وتل أبيب فى كامب ديفيد
اتفاق أمريكى - إسرائيلى يمنع قيام الدولة الفلسطينية

الصفحة الرئيسية

المقالات

عاجل

الافتتاحية

خارج الحدود

ملف العدد

اليوم الثامن

تحقيقات

حوارات

التنكيك والتكبيك

بورصة الأخبار

كاريكاتير

حوار الأسبوع

الفن

للإبداع فقط

الرياضة

مساحة حرة

الأخيرة

ارشيف مقالات مجلة روز اليوسف

4 × 4